مجلة سنوية مُحكَّمة، مُتخصصة في الدراسات الأثرية والترميم، تصدر عنكلية الآثار والسياحة - جامعة المرقب

لبـدة الكبرى



العدد الثاني – أبريل – 2017 م

لبدة الكبرى العدد الثاني – أبريل 2017 م
LEPTIS MAGNA Issue No. 2 April 2017

An International Refereed Annual Journal in Archaeology and Conservation issued by the Faculty of Archaeology and Tourism

LEPTIS MAGNA



Issue No. 2, April, 2017

المـرأة البونية في منطقة المدن الثلاث
من خلال النقوش الكتابية والمكتشفات الأثرية

د. محمد علي حسين الدراوي
جامعة المرقب

Email/ madarawi@elmergib.edu.ly

الملخص

لازالت معلوماتنا عن المرأة البونية في منطقة المدن الثلاث متواضعة، الأمر الذي دعا للبحث في المصادر المختلفة من نقوش كتابية ومكتشفات أثرية ؛ لرسم صورة قريبة على ما كانت عليه المرأة، ومقارنته مع أوضاع المرأة الفينيقية بشكل عام.

لقد أثبتت النقوش البونية والمعطيات الأثرية بمنطقة المدن الثلاث حضور المرأة، وأنها لا تختلف كثيرًا عن أوضاع المرأة الفينيقية بشكل عام، فقد أظهرت الشواهد مكانتهن المرموقة، وإنْ كانت مرتبتها في المجتمع تأتي بعد الرجل، والذي يبدو أنه كان وصّ يًا عليها في الكثير من الأحيان، وأنها تستمر تحتفظ بنسبها الأبوي حتى بعد زواجها، ولا ينتقل هذا النسب للزوج ، كما بينت محتويات بعض المقابر حب النساء للتبرج، أما من حيث أسمائهن فإنَّ أغلب الأسماء المؤنثة الواردة بالنقوش هي فينيقية، كما دلت الشواهد على رسوخ الثقافة الفينيقية البونية عند النساء منها لدى الرجال.

مقدمة:

إن المعلومات التي بحوزتنا عن المرأة البونية في منطقة المدن الثلاث لازالت ضئيلة جدًا، ومن أجل رسم ملامح صورتها ليس أمام الباحث سوى الاعتماد على النقوش الفينيقية البونية ، وما قدمته المعطيات الأثرية المكتشفة بالمنطقة ، أو من بعض الإشارات القليلة تعود للفترة الرومانية عن بعض النساء البونيات، ومقارنته مع أوضاع المرأة عند الفينيقيين بشكل عام.

لقد أمكن إثبات حضور المرأة في العديد من النقوش البونية المكتشفة في المنطقة، فدُعيت الأم في تلك النقوش "أم/ אם"، والبنت "بت/בת"، مثل:

"ברכבעל בת בעלשלך אם קלעאעי הרבא"[1].
"بركت بعل بنت بعلشلك أم كلوديو الطبيب".

"אמם ארשת בת יתנבעל"[2].
"أمه أرشت بنت يتنبعل".

"המצלי ולאמם זוט בת געתיען"[3].
"المصلي ولأمه زوط بنت جاتيان".

هذا وكانت الأخت تدعى "أحت/אחת"، مثل:

"סעבינא טינא לאחת אמם..."[4].
"سابيا أقام لأخت أمه...".

أما الزوجة، فتدعى "أشت/אשת"، وكانت النساء في أغلب تلك النقوش تنسب لآبائهن مثلما شاهدنا في الأمثلة السابقة، وفي حالات قليلة نسبت لزوجها مثل:

"מיכא אשת בעלשלך"[5].
"ميكا زوجة بعلشلك".

"נעמתפמא אשת חנבעל..."[6].
"نعمتفما زوجة حنبعل...".

مكانة المرأة:

يبدو أن المرأة كانت تأتي في مرتبة ثانية بعد الرجل، وأنها تابعة له، ففي تلك النقوش يأتي ذكرها غالبًا بعد الرجل، وكانت مسؤولة من زوجها أو ابنها ، ففي نقش بوني /لاتيني *Latino-Punic*، مكانه الأصلي غير معروف، وحاليًا في متحف مدينة لبدة الكبرى[7]، جاء فيه:

1. (M) INSISTH (M) VFEL BARIGBAL TYPAFI LOBY-

2. M VIYSTILA VLILY STIM IHIM YTHEM BYR YSOTH

3. (LY) BY (TH) YM YS TYTH FEL BAIAEM BITHEM.

"(هذا) النصب الذي أقامه بركبعل طبحفي لأبيه/ وستيلا ولزوجته ولأخيه ولنفسه هذا القبر / لأسرته حيث هو – بالأسفل – أقامه في حياته وعلى نفقته الخاصة".

هذا وإن لم يكن لها زوج أو ابن أو أخ يتولى أحد أقاربها القيام بشؤونها، ففي أحد النقوش أشير إلى قيام شخص ببناء مبنى تذكاريًا تشريفًا لأخت أمه (خالته)[8]، والذي جاء فيه:

1. יתנבעל בן ארש טבחפי
2. סעבינא טינא לאחת
3. אמם ארשת בת יתנבעל
4. הבנא סכר כבד על
5. פעלת מעשרת

"يتنبعل بن ارش طبحفي/ سابينا أقام لأخت/ أمه أرشت ابنة يتنبعل/ البناء للذكرى وتشريفًا لها/ وكبادرة طيبة".

يتضح مما سبق أن المرأة احتلت مكانة مرموقة ، وإن كانت مرتبتها بعد الرجل الذي كان مسؤولًا عنها وعن الأولاد، كما هو الحال في فينيقيا [9]، الأمر الذي يدعو للاعتقاد بأنهن متشابهات في جميع المناحي الأخرى، ولكن لقلة الوثائق في هذا الجانب فيما يخص منطقة المدن الثلاث لا يمكن الوقوف على ذلك بصورة مباشرة.

ففي المجتمع الفينيقي عُرِفَ تعدد الزوجات[10]، وكانت المرأة فيه تأخذ مهرًا عند زواجها، يُدفَع لوالدها من قبل الزوج الذي كان عليه أيضًا تجهيز بيت الزوجية، أما الطلاق ، فقد كان موجودًا وهو بيد الرجل[11]، وكان من حق المرأة أن ترث ، وتورث وتمتلك الأراضي والمنازل[12]، وتمتهن بعض المهن كالتجارة والحرف المنزلية[13].

أما عن المظهر الخارجي للنساء، فيبدو أنهن كن يحببن التزين بالحلي، فقد عُثِرَ على بعضها مثل الأقراط (الشكل1)، والأساور (الشكل2)، وفصوص العقود (الشكل3)، والدبابيس والمراود (الشكل4)، في بعض المقابر ، مثل: مقابر باب بن غشير قرب مدينة أويا، والتي يعود

تاريخها إلى القرنين الثالث والأول قبل الميلاد [14]، كما وجدت مرائي البرونزية والنحاسية طلي إحدى وجوهها بطبقة من الفضة، ففي قبر بوني بمليتة اكتشفت مرآة نحاسية تعود إلى القر ن السادس قبل الميلاد (الشكل5)[15]، كما عثر على مرآتين برونزيتين في مقبرة بونية أخرى تعود لمنتصف القرن الثاني قبل الميلاد بمنطقة كعام شرقي مدينة لبدة الكبرى [16]. وجدير بالإشارة وجود تشابه بين بعض الحلي المكتشف بالمنطقة وذ اك الذي عثر عليه في بعض المناطق الأخرى، مثل: المجوهرات التي عثر عليها في قبور جزيرة رشقون وقورايا وجيجل بالجزائر[17].

هذا وقد أظهرت محتويات بعض المقابر حب النساء في منطقة المدن الثلاث للتجمل والتعطر، فقد عثر على الكثير من القوارير الفخارية والزجاجية التي تستعمل لحفظ الزيوت والعطور[18]، وتجدر الإشارة إلى شغف النساء الفينيقيات والقرطاجيات عامَّة بالزينة والتعطر[19]، أما الملابس، فقد ارتدت النسوة أثوابًا لها ثنيات ومشدودة عند الخصر [20]، وينتعلن نعالًا [21]، ويضعن قلنسوة على الرأس، ويظهر ذلك واضحًا في نقش بنت النعم בתנעם من مدينة جبيل الفينيقية الذي جاء فيه:

"...אנך בתנעם אם מלך עזבעל מלך גבל בן פלטבעל כהן בעלת שכבת בסות ומראשעלי ומתסם חרץ לפי..."[22].

"... أنا بنت النعم أم الملك عزبعل ملك جبيل أبن فلط بعل كاهن بعلة جبيل رقدت بثوب وقلنسوة عليّ وعلبة أحمر الشفاه الذهبية لفمي...".

أسماء المرأة:

أمدتنا نقوش منطقة المدن الثلاث البونية بمعلومات عن أسماء النسوة في المنطقة، هذا ورغم ورود الكثير من الأسماء الليبية واللاتينية إلى جانب الأسماء الفينيقية في تلك النقوش، فإنه يلاحظ سيادة الأسماء الفينيقية الخاصة بالنساء، وفيما يلي عرض لتلك الأسماء:

-أمتبعل אמתבעל اسم معناه خادمة بعل [23]، ولكن يمكن ترجمته أمة أو جارية بعل، وورد في نقش وحيد من مدينة لبدة الكبرى[24].

-أرشت ארשת أو أرست ארסת، وهو الصيغة المؤنثة لاسم أرش ארש، يتكرر هذا الاسم في النقوش البونية[25]، وقد ورد في نقشين من مدينة لبدة الكبرى، ونقش من وادي العمود بالصيغة الأولى أرشت ארשת[26]، في حين جاء بالصيغة الثانية أرست ארסת في نقش من مدينة صبراتة[27]، وهناك نقش من مدينة لبدة الكبرى جاء بصيغة عرشت ערשת[28]، قُلب فيه حرف

الألف [א] إلى حرف العين [ע] في الاسم.

-بركات ברכאת جاء في نقش بوني من مدينة لبدة الكبرى [29]، كما وجد اسم آخر بصيغة بركت ברכת ورد في العديد من النقوش في العالم الفينيقي البوني [30]، ففي مدينة لبدة الكبرى ورد في عدد من نقوشها البونية[31]، وفي نقش آخر ثلاثي اللغة (بوني/ إغريقي/ لاتيني)، عثر عليه في مدينة لبدة الكبرى كتب في النص الإغريقي βυρυχθ، وفي النص اللاتيني BYRYCTH[32]، وفي نقش بوني عثر عليه في زاوية المحجوب شرقي مدينة لبدة الكبرى بحوالي 60 كم، ورد هذا الاسم مرتبط مع اسم جدا גדא هو بركت جدا ברכת גדא[33]، واسم جدا لازال تفسيره النهائي غير مؤكد، فهناك من رأى أنه اسم إله [34]، غير أن الميار رأى أنه يعني جدّي، وبناء عليه فإن الاسم يعني بركت جدّي [35]، وتجدر الإشارة إلى أن كلمة جدا גדא وجدت مقرونة باسم الإله ملقارت مثل "ملقارت جدا מלקרת גדא ، و"جدا ملقارت גדא מלקרת[36]، كما وردت ملحقة باسم مؤنث آخر وهو نعمت נעמת التي تعني خيرات[37] "نعمت جدا נעמת גדא وذلك في نقشين من مدينة لبدة الكبرى (38).

-نعمتفما נעמתפמא، وورد في نقش بوني من مدينة لبدة الكبرى (39).

ثقافة المرأة:

يلاحظ من خلال العديد من الشواهد رسوخ الثقافة الفينيقية البونية لدى النساء أكثر من الرجال، ويتجلى ذلك واضحًا من بعض الإشارات في المصادر الكلاسيكية، ومن بعض النقوش الكتابية التي تعود للفترة الرومانية، فقد اضطر الإمبراطور سبتيميوس ابن لبدة الكبرى لإعادة أخته أوكتافيلا *Octavilla* إلى مدينة لبدة الكبرى محملة بالهدايا عند زيارتها له في روما منعًا للإحراج الذي سببته له لكونها لا تتحدث إلا البونية[40]، كما يلاحظ أيضًا من أحد نقوش احتفاظ المرأة باسمها الفينيقي، رغم ترَوْمن ابنها وأتخاده اسم روماني.

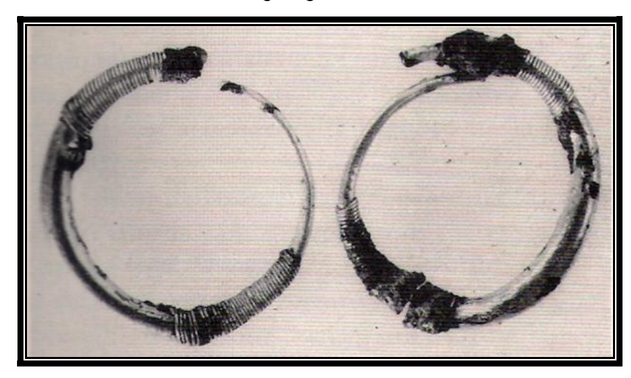
"ברכבעל בת בעלשלך אם קלעאעי הרבא"[41].

"بركت بعل بنت بعلشلك أم كلوديو الطبيب".

الخاتمة:

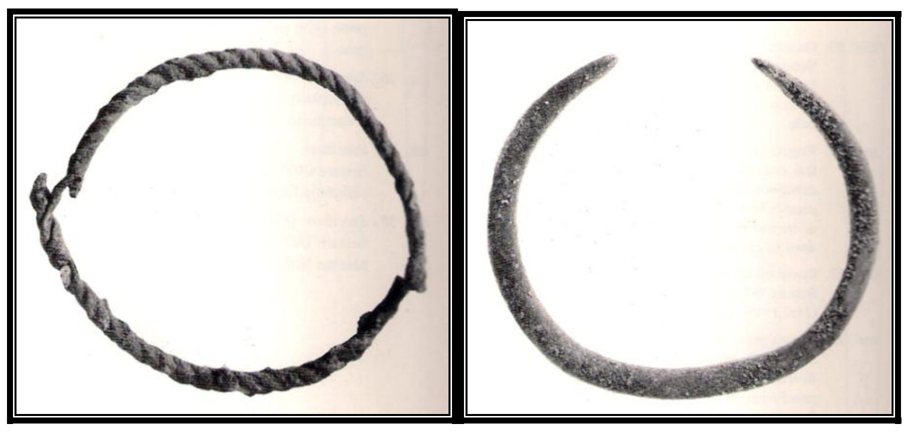
نخلص مما تقدم إلى أنَّ المرأة البونية في منطقة المدن الثلاث لا تختلف أوضاعها عن المرأة الفينيقية بشكل عام، إذ حظيت بمكانة مرموقة وإن كانت تأتي أهميتها بعد الرجل، و الذي يبدو أنه كان المسؤول عنها، وكانت تنسب لأبيها لا لزوجها، كما تمتعت المرأة باستقلالية، فقد كانت ترِثُ وتُوَرِّثُ، وتمتهن الحرف المختلفة، هذا، كما بينت المعطيات الأثرية حب النساء للتعطر والتجمل وارتداء الحلي بأنواعه، أما أسماؤهن، فيلاحظ من أغلب النقوش المكتشفة سيادة الأسماء الفينيقية، كما يلاحظ رسوخ الثقافة الفينيقية البونية لدى النساء أكثر من الرجال، ويتجلى ذلك واضحًا من بعض الإشارات في المصادر الكلاسيكية، ومن بعض النقوش الكتابية التي تعود للفترة الرومانية.

الأشكال واللوحات



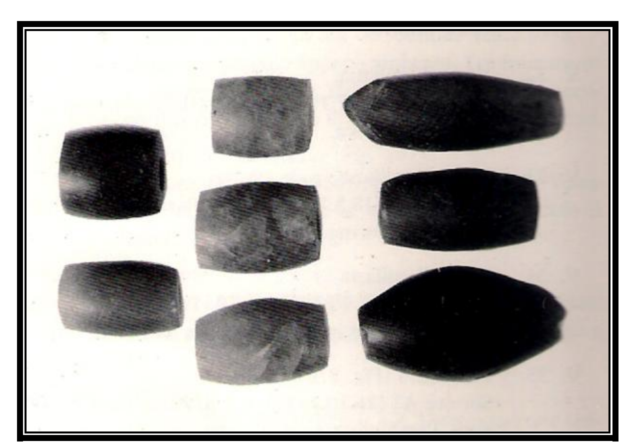
(الشكل1) أقراط

Joly.E – Garraffo.S – Mandruzzato.A, «Materiali Minori Dallo Scavo Del Teatro Di Leptis Magna», QAL, Vol.15, 1992, Fig.261, 221.



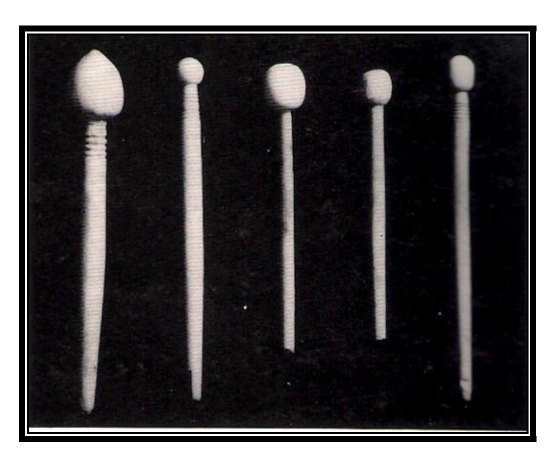
(الشكل2) أساور

Joly.E – Garraffo.S – Mandruzzato.A, QAL 15, Fig.258.



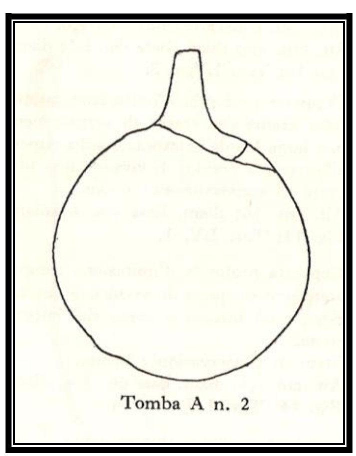
(الشكل3) فصوص عقود

Joly.E – Garraffo.S – Mandruzzato.A, QAL 15, Fig.216.



(الشكل4) مراود ودبابيس

Joly.E – Garraffo.S – Mandruzzato.A, QAL 15, Fig.219.



(الشكل5) أنموذج لمراءٍ برونزية

Bisi.M, LA, 6 - 7, Fig.14.

الحواشي

[1] IPT.12
[2] IPT.23. 3.
[3] IPT. 79.3.
[4] IPT.23.2.
[5] IPT.49.1.
[6] IPT 53.
[7] IRT.828; EL Mayer. A. F, Tripolitania and Roman Empire, (Tripoli, Markaz Jihad AL Libyan Studies Centre, 1996), 327 – 330.
[8] IPT.23.

[9] أحمد حامدة، من مظاهر الحياة العائلية في المجتمع الكنعاني الفينيقي، مجلة دراسات تاريخية، السنة الثانية والعشرون، العددان 79– 80، أيلول– كانون الأول، 2002م، 69.

[10] حسن حلاق، ملامح من تاريخ الحضارات، (الدار الجامعية، 1991م)، 67.

[11] حامدة، من مظاهر الحياة العائلية، 71.

[12] حلاق، ملامح من تاريخ الحضارات، 67.

[13] محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، (تونس، أليف– منشورات البحر الأبيض المتوسط، 1999م)، 24.

[14] محمود الصديق أبو حامد ومحمود عبد العزيز النمس، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، (طرابلس، مصلحة الآثار، 1978م)، 64، 68.

[15] Bisi.M, Scoperta di due tombe Puniche a Mellita (Sabratha), LA, Vol.6 - 7, (1969-1970), Fig.14;

–آنا ماريا بيسي، «اكتشاف نصب جنائزي بونيقي في مدينة صبراتة، وملاحظات عن الشواهد البونيقية المتأخرة في طرابلس»، ترجمة عيسى سالم الأسود، مجلة ليبيا القديمة، العدد5، (1968م)، 22.

[16] أخبار أثرية، مجلة آثار العرب، العدد الخامس، سبتمبر 1992م، 135.

[17] محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، (الجزائر، دار الهدى، 2003م)، شكل 52 أ. ج، 53.

[18] أبو حامد والنمس، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، 68.

[19] شارل أندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد أمزالي والبشير بن سلامة، ج 1، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1983م)، 117.

[20] عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، (طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2001م)، 133.

[21] مادلين هورس ميادان ، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم بالش، ط1، (بيروت–باريس، منشورات عويدات، 1981م)، 77.

22 Kai. 11.

23 Amadasi Guzzo. M.G, «L'onomastica Nelle Iscrizioni Puniche Tripolitania», RSF, Vol. XIV.1, 1986, 23.
24 IPT. 33.
25 Benz.F.L, Personal Names in The Phoenician and Punic Inscriptions, (Rome, Biblical Institute Press, 1972), 90;
–أحمد حامدة، المدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ط4، (دمشق، منشورات جامعة دمشق، 2007م)، 157، 261.
[26] IPT. 23.3; 36; 77.3.
[27] IPT. 72.
[28] IPT. 55.
[29] IPT.40.
[30] حامدة، المدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، 262.
[31] IPT. 12; 41.
[32] IPT.12; IRT.655.
[33] IPT.93.
[34] Segert.S, op.cit. P.286.
[35] عبد الحفيظ فضيل الميار، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا، (طرابلس، منشورات جامعة الفاتح، 2005م)، 179.
[36] Amadasi Guzzo. M.G, «L'onomastica Nelle Iscrizioni Puniche Tripolitania», 26.
[37] حامدة، المدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، 242.
[38] IPT.44; 63.
[39] IPT.53.1.
[40] رمضان أحمد قديدة، ليبيا في العصر السويري، مجلد ليبيا في التاريخ، (بنغازي، الجامعة الليبية، 1969م)، 145.
[41] IPT.12